النَّبر عن ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث

The Stress To Ibn Sina In The Light Of Modern Linguistics

الدكتورة: فاطمة حجَّاري

hadjarifatima07@gmail.com

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (وحدة تلمسان)

تلمسان- الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2018/12/24 تاريخ القبول: 2019/11/17 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص :

تنطلق هذه الورقة البحثية من فرضيَّة مفادها ريادة المنجز الصَّوتي للفلاسفة في مجال الدراسات التطريزية ، وهي تتبَّع أقوال وأفكار واحد من أعلام الدراسات الصَّوتية العرب، وهو الشيخ الرئيس ابن سينا، وذلك من خلال ماقدَّمه من معلومات حول ظاهرة النبر، مفهوما، وموضعا، ووظيفة، مع الاستعانة بالمنجز الصَّوتي الحداثي كمحاولة لتقريب مفاهيم ابن سينا وتوضيحها .

الكلمات المفتاحية :ابن سينا – النبر – الدرس الصوتي – الظواهر التطريزية .

Abstract: *This paper starts from the idea of the primacy of vocal study at the philosophers in the field of phonetics, and is working on ideas of Shaykh Ibn Sina President and through the understanding of his ideas in the field of stress, and its significance in modern phonology.*

Key words: *Ibn Sina- stress- Phenetic- Phonological phenomena.*

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد.

ظلّت فكرة مكانة الدّراسات العلمية الوليدة الحضارة العربيّة محلّ أخذ وردّ بين الدارسين، ممّا جعل الحاجة دائمة إلى العودة إلى التراث وقراءته وفق رؤية أكثر إنصاف وشفافية، وعلم اللغة بفروعه المتعددة هو إحدى المجالات التي يسعى دارسوا التراث إلى إبراز موقعيّة الإنجازات العربية فيه، وعلم الأصوات الفونولوجي كإحدى فروعه، أقرّ العديد من العلماء بأنّه كثير التّناول عند علماء العربية، إلاّ أنّهم أبوا الاعتراف لهم بفضلهم من ناحيته فوق التطريزية، من هنا أردت الكشف عن أراء إحدى فلاسفة وعلماء العربية، وهو ابن سينا في إحدى الظواهر فوق التطريزية، وهي النّبر، مع وضع إسقاطات لأفكار الشيخ الرّئيس مع ما قرّره الدّرس الصوتي الحديث، فكانت إشكالية هذا البحث ، كيف يظهر تصوُّر الشيخ الرئيس لظاهرة النبر في اللغة العربية ؟ ما موقع أراءه ضمن ما قرَّر الدَّرس الصوتي الحديث صحته ؟

- **الدراسات اللغوية العربية وموضع النبر منها:**

احتلت إشكالية وجود النبر أو عدمه في اللغة العربية، ثم قضية تفطُّن أو عدم تفطن علماء العربية إليه مساحة واسعة من اهتمام المستشرقين والعرب من دارسي اللغة العربية، فبرجشتراسر يقوله أثناء عرضه لهذه المسألة: "والآن بعد هذه التوطئة العامّة نوجه نظرنا إلى العربية خاصة، فنتعجب كل العجب من أن النّحويين والمقرئين القدامى لم يذكروا النغمة ولا يفيدنا ما قالوه، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، وممّا يتَّضح من اللغة العربية نفسها، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، وذلك أنّ اللغة الضاغطة كثير فيها حذف الحركات (كذا) الغير المضغوطة، وتقصيرها وتضعيفها، ومدّ الحركات المضغوطة، وقد رأينا أنّ كل ذلك نادر في اللغة العربية."[1]

وذهب هنري فليش بأن نبر الكلمة فكرة مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد لها اسما في سائر مصطلحاتهم،[2] ثم أشار إلى أن النبر لم يلتفت إليه إلاَّ في حالة واحدة في علم الصرف العربي، وهم يذكرون الاسم المؤنث إشارة منه إلى (غيداء) و(نجلاء)، وذلك حين يلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدود في مقابل الألف المقصورة، وهو يريد بالأولى (المنبورة)وفي الثانية (غير المنبورة)،[3]بل إنّه ينفي أي دور للنبر في علم العروض العربي، وهو المؤسَّس على تتابع مجموعة من المقاطع الطّويلة والقصيرة المحددة، فهو على هذا كمِّي وقد لزم واضعوا هذه العروض الصّمت إزّاء موضوعه، تماما كما فعل النّحاء، وتقفَّى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد.[4]

ومن العرب من ينكر وجوده في العربية الطيب بكوش، حيث يؤكد أن العرب لم يعرفوا النَّبرة مُعللا ذلك بأنّها مفهوم غربي مثل المقطع.[5]

ومن جانب آخر نفى الكثير من دارسي العربيّة هذه الفكرة، حيث يقرُّ الدكتور رمضان عبد التواب،"بأنّه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حال النبر في العربية، أمّا كون العربية لا تنبر، فهذا محل شك".[6] ويورد دليلا على النبر في العربية الفصحى، فيقول: "من طبيعة العربية الفصحى أن تقصر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح، إذا كان يسبق مقطعا آخر منبورا ذا حركة طويلة، فأصل مصدر (فاعل) في العربية القديمة (فيعال) نبر المقطع الثاني وقد ترتب على خلُوِّ المقطع الأول من النبر أن قُصِّرت حركته، صار المصدر (فِعال) مثل "قاتل قتالا" بدلا من "قتل قيتالا."[7]

أما إنكار معرفة اللغويين العرب للنبر، بادّعائهم جهلهم بمصطلحه على رأي فليش، فإنّه مردود بعدِّهم الهمز والنبر —كما سنرى- شيئا واحدا دالاً على الضغط دون أن يُفصِّلوا أو يُقَنِّنوا له، لأنّهم لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة وربّما لم تلفت نظرهم لعدم تدخُّلها في تغيير المعنى.

وها هو كارل بروكلمان يثبت وجود النَّبر في العربية القديمة، إذ يقول: "يدخل نوع من النَّبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كميَّة المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عليه، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النَّبر يقع على المقطع الأول.[8]

ثم إن الهمزة العربية هي صورة من صور النبر، ويؤكّد سيبويه في وصفه لهذا الصوت أنه "صوت شديد ونبرة في الصَّدر تخرج باجتهاد."[9] وأنّ علم العروض العربي يقوم على المتحرك والساكن، وفكرة المقطع العربي وطريقة نبره."[10]

وها هو ذا ابن جني (ت 392هـ) يتفنَّن في ضروب المصطلح النبري، فيلمِّح إلى ذلك تلميحا حيث ورد في الخصائص:"وقد حذفت الصّفة ودلَّت عليه الحال، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهو يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنّما حذفت فيه الصِّفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تُحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك وأنت تُحس هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه، فتقول: كان والله وجلا، فتزيد في قوة اللّفظ (بالله) هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما، أو نحو ذلك، وكذلك: سألناه فوجدناه إنسانا! وتُمكِّن الصّوت بإنسان وتفخمه، فتستغني عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك! وإن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئيما أو لجزا أو مبخلا أو نحو ذلك.[11]

وكأن ابن جني يشير إلى الأشكال التي يقع من خلالها النبر وينعت صفاتها كي تحمل دلالات تمييزية طولا، وعلوًّا وانتشارا،[12] ذلك أنّ التطريح في اللسان من طرح الشيء إذا طوله ورفعه وأعلاه، والتطويح من طوح به ذهب هنا وهناك، والتفخيم ضد الإمالة، وهو ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تعطي الصّوت قيمته الصّوتية الفخمة.[13]

فهذه الألفاظ من خلال معانيها اللغوية تتَّفق حول تطويل الصّوت ورفعه والنَّبر بمفهومه الحديث عملية عضوية تؤدي إلى علو الصّوت، وكذلك تراعي في النبر قوّة الصوت، وهذه تفهم من قول ابن جني:"فتزيد في قوة اللّفظ، وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصّوت بها، فتعيينه اللام في كلمة رجُلا، لتكون محلا للتَّمطيط والإطالة يدلّ بوضوح على أنّ هذه القوة والتمكُّن في النطق، لا تقع على جميع مقاطع الكلمة، وإنّما على جزء منها، كذلك يكون الصّوت المنبور أطول منه حيث يكون غير منبور".[14]

ويطالعنا ابن حزم الأندلسي بنص يقف فيه على البنية الصَّوتية لهذا الأصل عند أهل الأندلس، حيث لاحظ أنّهم كانوا أميل إلى إطالة الصَّائت القصير كما في "عنب" فيقولون "عينب"، وكذلك في ألفاظ أخرى سجّلها ابن هشام اللخمي من مثل : "عامود" في "عمود" و"باعوضة" في "بعوضة" و"سر في داعة الله" بديل "دعة الله"، وأورد ابن مالك عن الكسائي أنّه قال: "مَعندك" و"مصنعت" بدلا من ماعندك وما صنعت.[15]

وبناء على ما فات، نستطيع أن نقرر مطمئنين أنّ نُحاة العربية ولغوييها كانوا على وعي تام بمفهوم النبر، بمعناه الاصطلاحي في الدَّرس الحديث، أي ذلك الوضوح النسبي الذي يلحق مقطعا ما في الوحدة اللغوية، فيجعله أندى وأصفى في السّمع ممّا يجاوره من مقاطع أخرى.[16]

فالنبر في العربية أصيل غير أن ارتباطه بالجانب الأدائي فقط، وعدم تدخُّله في تغيُّر المعاني جعل علماء العربية والتَّجويد لا يلقون أهمية كبيرة لتدوينه، على أن الملاحظات الَّتي قدَّمها الفلاسفة في هذا الباب تنبئ عن وعي واهتمام كبيرين. ويرجع حنون مبارك اهتمام الفلاسفة بالنبر وغيره من القضايا التطريزية إلى عوامل منها :

- أولا، أن الأمر يتعلق بالأداء أو الإلقاء الَّذين يعتمدان في الشِّعر والأغاني والخطب، فالشعر كان مُعدًّا أصلا للإلقاء والإنشاد، والأغنية معدة للإلقاء والتَّطريب، والخطب معدة للمخاطبة والإلقاء، وبما أن الأمر يتعلق بالإلقاء فلم يكن بدُّ من الاهتمام بالمشافهة وبكل تلاوين النَّغمات وائتلافها .
- ثانيا، لأن للشِّعر والأغنية والخطبة لحنًا يُلازم كلا منها في حالة القراءة، بحيث يمكننا أن نفترض وجود ثوابت تطريزية وبنيات إيقاعية تعكسها النُّصوص الشعريَّة أو النثريَّة أو المغنَّاة، وإذن، فالأمر يتعلق بـ"موسيقى لفظية " فيما يتصل بهذه النصوص. ومن هنا يمكن اعتبار الإيقاع اللفظي مناسبا للإيقاع الموسيقي .
- ثالثا : لأن هؤلاء المؤلفين قد واجهوا مسألة طريقة التصويت، أو التعبير في مقتضيات حالية متنوعة ومقامات متعددة تتنوع معها الانتقالات التطريزية . "[17]
- "رابعا، احتكاك هؤلاء الفلاسفة احتكاكا قويا بالتراث الإغريقي، الَّذي خصَّ هذه المظاهر باهتمام لافت، فقد كان هؤلاء في طليعة حركة الترجمة والاتصال بتراث الآخر.
- خامسا، كون الخطابة – مفهوما واصطلاحا – تحمل التلوينات الصَّوتية، بل إن لفظ خطبة في القواميس العربية يحيل على تنويعات في الكلام، وتلوينات في الأجسام .
- سادسا، طبيعة نشأة التطريز نفسه، إذ نشأ منذ بداياته الأولى في أحضان علم الموسيقى، ولذلك من الطبيعي أن تكون قضايا هذا العلم ذات طبيعة موسيقية هي الحقل المعرفي الَّذي يلتقي التقاء موضوعيا مع المستوى اللَّحني للأقوال."[18]

وفي هذا السياق تأتي أعمال وأفكار ابن سينا، ذلك أنه تعرَّض لقضايا المقطع والنبرة والتنغيم، مُقدِّما مجموعة من الحقائق والتصورات العلمية عنهم، ومن ذلك مفهومه وتصوره لموضوع النبر، وتفصيل ذلك في مايلي:

- **مفهوم النبر عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث**

يندرج النبر ضمن الفونيمات الإضافية أو الثانوية Secondary أو Supra segmental، والتي تُشكِّل ملامح صوتية إضافية، تؤثر على الأصوات الكلامية أو مجموعاتها.[19]

وقد اختلفت عبارات العلماء المحدثين في تحديد مفهوم النبر، فذكروا أن النَّبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو (نبر علوي Stress accent) أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد (نبر يقوم على درجة الصّوت Pitch accent).[20]

يقول كانتينو: "النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع، بأن تقوى إما ارتفاعه الموسيقي أو شدَّته أو مدَاه، أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة."[21] أو هو إبراز ميزات المقطع بالتلفُّظ به على درجة كبيرة من الشدَّة والدِّقة وبنوعية تصويت أشدّ ارتفاعا أو بزيادة مدّته.[22]

وهو وضوح نسبي للصَّوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميَّة والضَّغط والتَّنغيم، فالضَّغط بمفرده لا يسمى نبرا، ولكنه يعتبر عاملا من عوامله، ومع هذا فإنّه يعتبر أهم العوامل.[23] أو هو ذلك الأثر السّمعي المرتبط بالعلو loudness ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة والضغط.[24]

إنّ أبرز ما يُلفِت الانتباه في هذه التعاريف، هو اتفاقها على لزوم حدوث الضَّغط لكي يتحقق وجود النبر، والعرب عنت بالنبر ارتفاع الصّوت وجعلته مرادفا للهمز، حيث قصدوا به تحقيق نطق همزة القطع في مقابل تسهيلها أو تخفيفها على النّحو الذي ذكره أبو زيد الأنصاري، أنّه قال: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال ما آخذ من قول تميم إلاَّ النبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا،"[25] وقالوا عن الهمز هو الغمز والدّفع والضّرب،"[26] ومنه الهمز في الكلام لأنّه ينضغط، وقد همزت الحرف فانهمز.[27]

لقد أدرك إبن سينا (ت980هـ) هذا الضَّغط أو النَّبر أو الهمز الذي يتطلَّبه إصدار صوت ما، ولقد تفطَّن إلى ذلك حيث عبّر عن تلك العملية العضوية التي تحدث في الحنجرة والمطلوبة لإصدار صوت الهمزة، فوصفها: "بأنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصَّدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمنا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل والفاتحة، وضغط الهواء معا.[28] فكل الّذي يستلزمه نطق الهمزة، هو ذلك العلوُّ الذي يرتبط بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين ليفرغ ما فيهما من الهواء، فتُؤدي زيادة كميَّة الهواء إلى اتِّساع مدى ذبذبة الوترين الصوتيين فيكون من ذلك وضوح الصّوت وبروزه، ويرتكز هذا الضغط أو التوتر، على الزيادة في واحد من ثلاثة أمور هي مدة المقطع أو شدّته أوحدّته،[29] فإذا ما عمَّمنا هذه الكيفية على أصوات العربية فإن الهمز يكون على حد تعبير الدكتور عبد الصبور شاهين: "كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية حيث يخُصُّها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا تستأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء من الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة، وإذا ضغط على مقطع الدّال كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع الألف في بدايته كانت الألف مهموزة.[30]

ويضيف ابن سينا لتوضيح فكرته حول الضَّغط والنَّبر، حين فسَّر عمليَّة الحدث الكلامي بأنَّها تحدث من نفس التموُّج منضافا إليه حال التموُّج، وهذه الحال هي الَّتي تخصُّ تنبير الأجزاء وصبغ أجراسها بالنَّغم المخصوص.[31]

وهكذا يبرز ما يسميه ابن سينا بالحدة والثقل :" أما نفس التموُّج فإنه يفعل الصَّوت، وأما حال التموُّج في نفسه من جهة اتصال أجزائه وتماسّها أو بسطها ونحتها وتشظيها وتشذُّبها فيفعل الحدَّة و الثقل، أما الحدة فيفعلها الأولان، وأما الثِّقل فيفعله الثانيان".[32]

إن النَّبر هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد، فعند النُّطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرّئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصّوت عاليا واضحا في السمع.[33] والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر،"[34] وعادة ما يكون مصحوبا بإيماءات واضحة من اليد أو الرأس أو أجزاء أخرى من الجسم."[35]

فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد: نلاحظ مثلا الفرق في قوة النّطق وضعفه بين المقطع الأول في ضرب وبين المقطعين الأخيرين (ض/ر/ب) نجد (ض) ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها، وهذا الشيء نفسه يلاحظ في المقطع (كا) من (كاتب) وكذلك المقطع (رو) من مضروب...الخ.[36]

فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتعلم، ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به."[37]

"فالصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة صوتية أخرى يتطلب قدرا من ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين يزداد به مقدار النَّفَس المطلوب لإحداث الصوت، فعندما يسلَّط هذا القدر الزَّائد على الأوتار الصوتية يعلوا الصوت مما جاوره فيحظى في السمع بوضوح أكبر من وضوح ما يحيط به من الأصوات، هذا الوضوح النسبي يسمَّى النبر".[38]

- **مواضع النبر ووظائفه في اللغة العربية**

قبل الحديث عن مواضع النبر، تشير إلى أنّ المقطع هو مجال العمل الذي تشتغل عليه باقي الظواهر التشكيلية من نبر وتنغيم.[39] ذلك أن المقطع درجة في السُّلم الهرمي للوحدات الصوتية، والتي يشكل كل منها أصغر وحدة، تسبقه الوحدة الصغرى الفونيم، ثم يأتي المقطع المكوَّن من فونيمات تركيبية بترتيب معيّن، ثم تأتي مجموعة النغم.[40]

وابن سينا بدوره يذكر المقطع، ويفرّعه إلى ممدود ومقصور، فيتطابق تحديده مع ما تضبطه الصوتيات الحديثة من مقاطع قصيرة وأخرى طويلة "وأما اللّفظ والمقالة فإن أجزاءه سبعة، المقطع الممدود والمقصور، كما علمت، ويؤلف من الحروف الصامتة، وهي التي لا تقبل المدَّ البتَّة مثل الطاء والباء والتي لها نصف صوت، وهي التي تقبل المدَّ مثل السين والراء والمصوتات الممدودة، التي يسميها مدات، والمقصورة وهي الحركات،"[41] بل إنه ألمح إلى اختلاف مواضع النبر:"ومن أحوال النَّغم: النَّبرات وهي هيئات في النغم مدية غير حرفية، يبتدئ بها تارة، وتخلل الكلام تارة، وتعقب النهاية تارة.[42]

ووظائف النّبر تختلف باختلاف مواضعه في الكلمة أو الجملة، من هنا آثرت جمع مواضع النبر وتأثيراتها على مستوى الصيغة الصرفية، وعلى مستوى السياق اللغوي والجملة والتراكيب اللّغوية، مع ذكر ما أشار أو فصَّل فيه ابن سينا في كل مقام.

أمّا مواضع النّبر في اللغة العربية فقواعده مطردة، وتتسم بأنها قليلة لأنها تدور حول توالي العدد القليل من المقاطع في الكلمة أو السّياق، ومن ثم فإنّه يسهل تطبيقها ومعالجتها، واستخلاص ما تشتمل عليه من نتائج"[43]، وثمة دراستان جديرتان بالاهتمام قام بهما عالمان جليلان، لتحديد مواضع النبر واستخلاص القوانين الحاكمة لهذه المواضع:

أولا: الدراسة التي قام بها العالم اللغوي الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية.

ثانيا: الدراسة التي قام بها العالم الجليل الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة.

ويمكننا أن نقسم النبر في اللغة العربية إلى نوعين رئيسيين:

1) نبر الكلمة أو الصيغة الصّرفية. 2) نبر الجملة أو السياق الكلامي.

1) نبر الكلمة أو الصيغة الصّرفية

"وقد تورَّد للدلالة على الأوزان والمعادلة، وعلما أن هذا شرط وهذا جزاء، وهذا محمول وهذا موضوع".[44] هكذا أراد ابن سينا أن يؤكد فرضية كون "النّبر ذا قيمة صرفية تتمثل في تقديم القيم الخلافية التي تفرق بين معنى صرفي ومعنى آخر ذلك أنّه يمكن بواسطة النبر أن نفرق بين طوائف من الصيغ مثل: فَعِل، فعَّل، فاعل، فعيل، حيث يُفرق بين الكلمات الأربع بالكمية، وبين الثلاثة الأولى على المقطع الأول، في حين يقع في الكلمة الرّابعة على المقطع الثاني."[45]

بل إن للنَّبرة دورا وظائفيا على صعيد البنية النّحوية أحيانا ولاسيما في أقسام اللّفظ المركّب، فيجب أن لا تتخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات، التي لا ينغَّم فيها، وإنّما يراد بها الامهال فقط، وربما احتيج أن تتخلَّل الألفاظ المفردة، إذا كانت في حكم القضايا خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء كقولهم: لما التمس، أعطيت، فيقول بين (التمس) وبين (أعطيت) نبرة إلى الحدّة، وهو عند الشرط، ويعقب (أعطيتُ) نبرة أخرى إلى الثقل وهي للجزاء."[46]

فالنَّبر في اللغة العربية محكوم بقوانين صوتية، وله وظيفة وإن لم يقيّد برمز، فوضوح دخوله في الميدان الصرفي أمر بات في دائرة المعلوم، من خلال شواهد الأقدمين، أمّا أنّ العربية لا تلجأ إليه في تمييز أنواع الاستخدام اللغوي، فلأنها تمتلك أسلوبا آخر أكثر استدلالا ووضوحا هو (الصيغة) أو (البنية)، ويمكن أن نقف على ذلك من خلال صيغ الأفعال والأسماء، التي تختلف الواحدة عن الأخرى، ولكل منهما صيغته وأبنيته التي أحكم قواعدها علم الصرف الصوتي.[47]

وقبل تفصيل هذا الأثر الذي يحكم مواضع النبر على مقاطع الكلمة، نشير إلى أنَّ نبر الكلمة أو الصيغة يمكن أن ينقسم بحسب قوة النّطق ودرجة الدُّفعة إلى نوعين:

أوّلا: النبر الرّئيسي (الأولي):

1) يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان من نوع (ص ع ع ص) أو (ص ع ص ص) أي من النّوع الطويل مثل: قال، استقال، قلَّ، استقلَّ، أو من النَّوع المتوسط في الكلمات أحادية المقطع كفعل الأمر من قال.[48]

ولا يمكن أن يوجد هذان المقطعان في اللغة العربية الفصحى، إلا في حالتين (1) في حالة التقاء الساكنين على حدِّهما (كما يقول العلماء العرب) أي إنّ الصّامت الأخير في نهاية المقطع، هو نفسه الصّامت الأول في بداية المقطع التالي مثال ذلك قولنا: وللضالين. حيث تتألف الكلمة من المقاطع الأتية: ضالّ لين= ص ح ح ص+ ص ح ح ص بنبر المقطع الأخير."[49]

2) في حالة الوقف: ويكون النبر فيها هكذا: ص ح ص+ ص ح ح ص، وكذلك أمثلة، يفعلان بتسكين الآخر، فيكون النبر على المقطع الأخير هكذا:ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح ص وكذلك في أمثلة فُعُلٌ أو فِعْلٌ أو فَعْلٌ، وهي تتألف من مقطع واحد هو: ص ح ص ص ويقع عليه النّبر الرّئيسي."[50]

(ب): ويقع على ما قبل الآخر إذا كان متوسطا والآخر متوسطا، سواء كان هذا المتوسط من نوع (ص ع ص) أو (ص ع ع) مثل: علم- سلم- عبدك... أو كان ما قبل الأخير من نوع (ص ع) القصير مبدوءة به الكلمة أو مسبوقا بصدر إلحاقي نحو: كتب- حسب- حرم- محترم- انحبس.

(ج): يقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر، إذا كان الآخر يقع مع ما قبله في إحدى الصور الآتية:

1- (ص ع+ ص ع ص) نحو: علمك- حاسبك.

2- (ص ع+ ص ع ع) نحو: علموا- حاسبوا- ضربك ولا يقع النبر على مقطع سابق لهذا الأخير.[51]

ثانيا: النبر الثانوي

إنّ النبر الثانوي أضعف جهدا من النبر الأوَّلى فضغط الحجاب الحاجز على الرئتين عند إيقاعه أضعف منه عند إيقاع النبر الأولى.[52] ثم إنّ مجال النبر الثانوي في الكلمة أضيق منه في الجملة أو المجموعة الكلامية، ومع هذا فإن النبر الثانوي يوجد في الكلمات ذوات المقطعين فأكثر، فالمقطع المنبور نبرا ثانويا، يمكن وجوده على مسافات مُحدَّدة من النبر الأولي كما يأتي:

1- يقع الثانوي على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا أوليًّا، إذا كان ذو النبر الثانوي طويلا مثل ضالِّين" تتألف هذه الكلمة من مقطعين ص ح ح ص+ ص ح ح ص حيث يقع النَّبر الرئيسي على المقطع الأخير: لين: ص ح ح ص في حين يقع النبر الثانوي على المقطع: ضال= ص ح ح ص"[53]

2- ويقع على المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرا أوليًّا مقطع آخر، إذا كان المنبور الثانوي يكوِّن مع الذي يفصل بينه وبين المنبور الأولي أحد الأنساق الآتية:

(أ): مقطع متوسط+ آخر متوسط (ص ع ص) أو (ص ع ع) مثل: علمناه- مسبقين- يستخفون- عاشرناهم.

(ب): مقطع متوسط+ مقطع قصير مثل: مستقيم- مستعدة- صاحبوهم.[54]

3- ويقع على المقطع الثالث قبل المنبور نبرا أوليا إذا كانت الثلاثة السابقة لهذا المنبور الأولي تكون نسقا في صورة (متوسط+ قصير+ قصير أو متوسط) نحو: مستحمين- يستفيدون- ما عرفناهم- محتملون.

ولا يقع النَّبر الثانوي على المقطع الرابع السابق للمنبور الأولي في الكلمة.[55]

إنّ هذه القواعد التي أسلفنا ذكرها لمواضع النبر في اللغة العربية الفصيحة، كما يلتزم بها قراء القرآن الكريم في مصر، تقوم على أساس النَّظر إلى مقاطع الكلمة المفردة من الآخر أي من مقطعها الأخير. فإذا كان المقطع الأخير من المقطعين ص ح ح ص أو ص ح ص ص الزّائد الطول المعلق، أو المديد المغلق، فإن النبر يقع عليها، وإلا نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث الطويل المغلق: ص ح ص والطويل المفتوح ص ح ح حكمنا بأنه موضع النبر، أمّا إذا كان من النوع الأول القصير المفتوح ص ح: نظرنا إلى ما قبله فإن كان مثله، أي من النوع القصير:ص ح -أيضا- كان النبر على هذا المقطع الثالث من الآخر، ويكون النبر على المقطع الرابع من الآخر في حالة كون المقاطع الثلاثة التي قبل الآخر من نوع المقطع القصير المفتوح: ص ح[56].

على أنه يجب تبيين قاعدة هامة تبيِّن أثر السَّوابق والكَّواسع في موضع النبر مفادها أن السَّوابق لا تُغيِّر من مكان النبر لأن الحساب من آخر الكلمة، أمّا الأحشاء والكواسع، فإنها تُغيِّر من مكان النبر بأن تجعله يتأخر قليلا، وتأخير موضع النبر بالكواسع مشروط بأن تكون الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع كحد أدنى.[57]

كما أن انتقال النبر يمكن أن يُعدَّ المسؤول المباشر عن تطوُّر بعض الصِّيغ العربية في هذا الاتجاه أو ذاك.

ففي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ﴾ (الأنعام: 51) وإذا كان (مِفْعالٌ) يكسر في العادة على "مفاعيل" مثل: مصباح مصابيح، ومنشار مناشير، اتضح لنا أن (مفاتح) قد تولَّدت عن طريق إيقاع النبر على المقطع "فا" بينما النبر في الصيغة الأصلية يقع على المقطع (في) الذّي قبل الأخير مباشرة، وانتقال النّبر عن هذا المقطع أدَّى إلى تقلُّصه وانكماشه باختزال حركته الطّويلة.

وعلى أساس النَّبر أيضا نستطيع أن نفسِّر كثيرا من الظواهر اللَّهجية قديما وحديثا، ومن أبرز هذه الظواهر اللَّهجية ظاهرة الوقف بالتضعيف عند بعض العرب قديما، فقد روت لنا كتب التراث أن بعض العرب كان يشدِّد آخر الكلمة عند الوقف، فيقول مثلا: خالِدٌ وجعفرٌ، قال سيبويه عن حديثه عن صور الوقف عند العرب: "وأمّا التضعيف، فقولك هذا خالدْ وهو يجعل وهذا فرجْ حدثنا بذلك الخليل عن العرب."[58]

وهذه الظاهرة التي تحدَّث عنها سيبويه لا تزال حيّة في اللَّهجة اللُّبنانية الدّارجة، فهناك يقولون: ياسي فرجّ وياسي عمرْ، ورجبْ، فهؤلاء الّذين يقفون بتشديد الآخر، إنّما يوقعون النّبر على المقطع الأخير، ووقوع النّبر على المقطع الأخير زاد في حجمه وكميته، ولكن عن طريق صوامته هذه المرّة وليس عن طريق إطالة حركته.[59]

ويظهر أثر النبر كذلك في اختفاء بعض أصوات الكلمة في المقاطع التي لا تحمل هذا النبر مثل "إيش" في "أي شيء" بدّي في "بدِّي" في "بودِّي" "لسّه"في "للسّاعة"، وهذا يشبه قول أهل العراق "هسّه" بمعنى "الآن" وأصلها "السّاعة."[60] وسقوط النون من يكتبون و"تكتبون" وما أشبهها، يندرج تحت ظاهرة عامة، هي سقوط النون من آخر الكلمة بسبب انتقال النّبر إلى أوّلها مثل (نِسْرِي) في "نسرين" و"جنى" في "جنين."[61]

إن الأمثلة في هذا الباب كثيرة، وكتب لحن العامة مملوءة بالمادة العلمية التي يمكن إخضاعها لهذه الفرضيات والتجارب العلمية.

وابن سينا وإن لم يظهر في نصوصه الَّتي وصلتنا أثر مباشر عن موضع النَّبر في الكلمة او طريقة تحديده ، إلا أنه أشار إلى قضية مراعاة الكلام الموزون، وفي كون الكلام المنثور يمكن أن يضارع الموزون، فيحدث الإيقاع، وإنما يتمُّ ذلك بإيقاع النبر على أجزاء متناسبة في الطول والقصر، يقول الشيخ الرئيس: "وللعرب أحكام أخرى في جعل النثر قريبا من النظم، وهو خمسة أحوال. أحدها، معادلة مابين مصاريع الفصول بالطول والقصر، والثاني معادلة مابينها في عدد الألفاظ المفردة، والثالث، معادلة ما بين الألفاظ والحروف(...)، والرابع، أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة (...)، والخامس، أن يجعل المقاطع متشابهة."[62]

"فقد ربط هذا النَّص الإيقاع في النثر بـ:

- تساوي مصاريع الأجزاء طولا وقصرا .
- تساوي الأجزاء في عدد الألفاظ
- تساوي مابين الألفاظ والحروف .
- التَّناسب بين المقاطع مدًّا وقصرا .
- تشابه المقاطع".[63]

وبهذا فقد أشار ابن سينا إلى مسألة التَّناسب والتَّشابه في الكميَّة وذلك بشكل هرمي؛ الأجزاء ثم المفردات ثم المقاطع. وهو يربط بين النَّبر والإيقاع من جهة، وبين الطول والإيقاع من جهة أخرى.[64]

2- نبر الجملة (النبر الدّلالي):

إنّ النَّبر في الكلمة يلعب دورا تمييزيا في بعض اللّغات فيفرق بين الصيغ أو المعاني فيها، بحيث لا يفهم المراد إلاّ بوجوده، ومن هذا الصِّنف اللّغات الهندو الأوروبية القديمة، ففيها تميِّز النبرة بين الصيغ النّحوية أو بين الكلمات، وذلك بحسب مكان وقوعها منها أو بحسب جنسها، ولذلك عالج النحاة الهنود واليونانيون واللاتينيون مسألة نبرة الكلمة الموسيقية وتحديد مكانها.[65]

وتظهر الوظيفة الدّلالية للنَّبر بصورة أساسية في لغات معينة أهمها اللُّغة الصِّينيَّة التي تستعمل الكلمة الواحدة في معان مختلفة بطريق تغيير مكان النَّبر ودرجاته،"[66] فالكلمة الواحدة لها أكثر من مدلول داخل سياقها من الجملة، وهذا التَّعدُّد إنّما يأتي من تأثير نبر مقطع معين دون مقطع آخر".[67] ومن أمثلة ذلك في اللغة الانجليزية كلمة **im**port، إذا نطقت بنبر المقطع الأوّل كانت اسما، وإذا نطقت بنبر المقطع الثاني im**por**t كانت فعلا.[68]

وليس دور النبر في اللغة الانجليزية مقصورا على تغيير الصِّيغة بين الاسمية والفعلية، فهو قد يكون كذلك العامل الوحيد للتفريق بين كلمتين وبالتالي بين معنين، ففي كلمة August شهر أغسطس أو علم على شخص، تملك جهدا أقوى على المقطع الأول أما كلمة ugust مهيب، وجليل، فتملك جُهدا أعظم على المقطع الثاني.[69]

وللنَّبر استخدام آخر تشترك فيه كل اللغات، النبريِّ منها وغير النبريِّ وهو الدّلالة على معان إضافية كتأثير، ويسمى النبر حينئذ emphatics stress أو الانفعال ويسمى حينئذ emotional stress.[70]

ونطق الكلمة لا يكون صحيحا إلا إذا روعي فيه موضع النبر، فالفرنسي حين ينطق بالانجليزية، يضغط على المقاطع الأخيرة من الكلمات متأثِّرا بعاداته اللغوية، فتنفر الأذن الانجليزية من نطقه الّذي تشوبه لهجة أجنبية تؤدي إلى اضطراب في الفهم.[71]

لقد صنَّف العلماء الوظيفة الدّلالية للنَّبر ضمن مهام ما اصطلحوا عليه بنبر الجمل أو النَّبر السّياقي وعنُوا به أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد في نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأثيرها أو الإشارة إلى غرض خاص،"[72] إنّه مرتبط بالأداء والمعنى العام المراد إيصاله إلى السامع، فإذا قلنا مثلا: نجح محمد في الامتحان، فإن الغرض من الجملة يختلف باختلاف الكلمة التي ينبرها المتكلم فإذا كان التركيز على الفعل (نجح) فالمراد التأكيد على الحدث، حدث النجاح وليس غيره، وإذا كان التركيز على اسم محمد فالمراد التأكيد على أنّ محمدا نجح وليس خالدا أو غيره.[73]

ولقد تنبَّه ابن سينا إلى هذه الوظيفة الدّلالية التي يؤديها النبر فذكر أنّ "الزينة وهي اللّفظة: التي لا تدلُّ بتركيب حروفها وحده، بل بما يقترن به من هيئة نغمة ونبرة."[74]

بل إنّه زاد على ذلك حين اعتبر نغم الجملة ذا وظيفة تمييزية من حيث الدّلالة الإبلاغية، فبما يسمِّيه النبرة يتحدّد طابع الجملة إن كان نداءا أو تعجبا أو سؤالا."[75]

ففي قولنا- مثلا هل سافر أخوك أمس؟ فإن الغرض الدّلالي يختلف بحسب اختلاف مواضع النَّبر على أجزاء الجملة أو بحسب النَّبر الزَّائد في كلماتها. فإن كان النبر الزائد (الرئيسي) واقعا على الكلمة سافر، فتكون دلالتها الأساسية أن المتكلم يشك في حدوث السفر. أما إذا كان النبر الرئيسي على الكلمة: أخوك، فتكون دلالتها الأساسية في الشك في فاعل السفر، فقد يكون شخصا آخر هو الذي قام بالسفر، أما إذا كان النبر الرئيسي على كلمة: أمس، فإن دلالتها الأساسية تكون في الشك في تاريخ السفر.[76]

على أنه من الدَّارسين من أدخل وصف ابن سينا للنبر في إطار التنغيم، ورأى أن الشَّيخ الرَّئيس وقع في اللُّبس والخلط فيما بينها."[77]

يقول الشيخ عن النبرة: "ويكون فيها إشارات نحو الأغراض، وربما كانت مطلقة للإشباع، ولتعريف المقطع، ولإمهال السامع ليتصور ولتفخيم الكلام، وربما أعطيت هذه النَّبرات بالحدَّة والثِّقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل، أنَّه متحيِّر أو غضبان أو تصير به مستدرجة للمقول معه بتهديد أو تضرُّع أو غير ذلك."[78]

إلا أن العلاَّمة سرعان ما يعود للنبرة ووظيفته الدلالية "فربما صارت المعاني مختلفة باختلافها مثل أن النبرة قد تجعل الخبر استفهاما، والاستفهام تعجبا وغير ذلك،"[79].. . . وفي اللهجات يظهر هذا النوع من الاختلاف بوضوح ففي جملة "محمَّد إجه" إذا كان النبر على المقطع الأخير من الكلمة الثانية كانت تعني الاستفهام عن مجيء محمد، وإن كان النبر على مقاطع الكلمة الأولى، فيعني إثبات مجيء محمد.[80]

إنَّ العربيَّ شديد الحرص على بيان مقاصده الكلامية وأغراضه النطقية، وهذا لا يتحقق إلا باستخدام هذا الملمح التَّمييزي فيضغط على بعض أجزاء كلامه للبيان والتوضيح، ثم إن النَّبر يُعرف من فِعْل المتكلم لا من فعل السامع.[81]

وعلى الرغم من ذلك يبقى النَّبر في العربية من النَّوع غير التَّمييزي أي لا تأثير له في المعنى، وأنه وإن كان يسهل على السامع تمييزه فإنه يصعب في الوقت نفسه على الدارس تحديده وتعقيده؛ وهو أمر عانى منه الأصواتيون المحدثون من العرب وغيرهم.[82] حتى قال أحدهم وهو يناقش قضية النبر والتنغيم في اللغات: ومن الأسلم ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة النطق.[83]

خاتمة

لقد تمخَّضت عن هذا البحث مجموعة من النتائج هي في عمومها:

1/ القول بأن علماء العربية القدامى قد فطنوا إلى وجود النبر، وإلى غيره من الظواهر فوق التطريزية، أمر تسانده وتقرُّه النظرية العلمية المحققة، مما ينفي ويفند أراء بعض المستشرقين وبعض الدارسين العرب من خلو الدراسات العربية من هذه الإلماحات.

2/ ظهرت فكرة النبر ووظائفه ومهامه بصورة متكاملة، بلغت حد التبلور عند ابن سينا لولا أنه انحرف إلى حد ما عن مفهوم النبرة إلى مفهوم التنغيم.

3/ قواعد النبر في اللغة العربية قليلة مقارنة ببعض اللغات لاسيما اللغات النبرية.

4/ أثر النبر في تطور الصيغ الصرفية مما اهتدى إليه الدارسون المحدثون، ويعد هذا المجال مجالا يافعا وخصبا للبحث والتقعيد العلمي.

الهوامش:

[1] – ينظر: برجشتراسر، التطور النَّحوي للُّغة العربية، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط2، 1414هـ/1994م ، ص72.

[2] – فليش(هنري)، العربية الفصحى (دراسة في البناء اللغوي)، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط2، دت ، ص64.

[3] – عبد الجليل(عبد القادر)، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، عمان، ط1،1998، ص155.

[4] – ينظر: فليش، العربية الفصحى ،ص64.

[5] – ينظر: بكوش(الطيب)، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، المطبعة العربية، ط3 ، 1996 ،تونس، ص78.

[6] – عبد التواب (رمضان)، التطور اللغوي علله وقوانينه ومظاهره، مكتبة الخانجي، ط2، 1990/1410، القاهرة، ص127.

[7] – نفسه ، الصفحة نفسها .

[8] – بروكلمان (كارل) ، فقه اللُّغات السَّامية ، ترجمه عن الألمانية : رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1397هـ/1977م، ص45

[9] – سيبويه(عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص2/ 405.

[10] – عبد الجليل (عبد القادر)، الأصوات اللغوية، ص 244.

[11] – ابن جني(أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، د.ت، بيروت، ص371/370/2.

[12] – عبد الجليل (عبد القادر) ، الأصوات اللغوية ص 247.

[13] – مجاهد (عبد الكريم)، علم اللسان العربي، دار أسامة، ط1، 2005 عمّان، الأردن، ص 37.

[14] – نفسه، ص 37-38.

[15] – نفسه، ص 117.

[16] – بوروبة (المهدي) ،ظواهر التشكيل الصَّوتي عند العرب، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003، ص 299.

[17] – ينظر: حنون (مبارك)، في بنية الوقف وبنينة اللغة،ص358/2، نقلا عن: البابيي (أحمد)، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية (دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012 ، ص157/1

[18] – القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص157/1.

[19] – ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1 ،1403هـ-1983، القاهرة، ص 92.

[20] – نفسه، الصفحة نفسها.

[21] – كانتينو (جان)، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية، وذيَّله بمعجم صوتي فرنسي عربي: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، جامعة تونس ، 1966، ص194.

[22] – مارتيني (أندري) ، وظيفة الألسن وديناميكيتها، ترجمة: نادر سراج، دار المنتخب العربي، ط1 ،1996، ص206 .

[23] – حسّان(تمام) ، مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجاح ،الدّار البيضاء ،المغرب، ص 199.

[24] – السيّد(عبد الحميد)، دراسات في اللّسانيات العربية المشاكلة التنغيم ،دار حامد للنشر، ط1، 2004 ص49.

[25] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة نبر:ص40/7.

[26] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط في اللغة ،ص681/1.

[27] – لسان العرب، مادة همزة ص425/5.

[28] – ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسن الطيان، مجمع اللغة العربية، دمشق ،ط1 1983 ،ص 72.

[29] – المهدي (بوروبة)، ظواهر التشكيل الصوتي عند العرب، ص 295.

[30] – شاهين (عبد الصبور)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي، د.ت ،ص 22.

[31] – المسدي (عبد السلام)، التفكير اللساني عند العرب، الدار العربية للكتاب تونس، 1981، ص265.

[32] – رسالة أسباب حدوث الحروف، ص59.

[33] – أنيس (ابراهيم)، الأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، ط4 ،1978 ،ص170.

[34] – نفسه ص 171.

[35] – الشايب (فوزي)، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1425/2004هـ ،ص150.

[36] – بشر (كمال)، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف،1980،ص162.

[37] – البهنساوي (حسام)، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، مكتبة زهراء دمشق، القاهرة، ط1، 2005 ،ص 169.

[38] – حسّان (تمام)، البيان في روائع القرآن، ص 262.

[39] – بوروبة المهدي ،ظواهر التشكيل الصوتي عند العرب، ص 229.

[40] – عمر (أحمد مختار)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط3، 1985م، ص282.

[41] – ابن سينا، الشفاء، فن الشعر، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدّار المصرية، القاهرة، 1966، ص 654.

[42] – الشفاء (فن الخطابة) ص ،19 نقلا: عن التفكير اللساني في الحضارة العربية.

[43] – الدراسة الصوتية عند علماء العرب والدَّرس الصَّوتي الحديث، ص 177.

[44] – الشفاء (فن الخطابة)، ص 198 نقلا عن: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 266

[45] – حسّان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء، 1421هـ/2001م ،ص 171.

[46] – ينظر الشفاء، فن الخطابة، ص 198.

[47] – علم الصرف الصوتي، ص 117-118.

[48] – مناهج البحث في اللغة، ص 195.

[49] – الدّراسة الصّوتية عند العرب والدّرس الصّوتي الحديث ،ص 180.

[50] – اللغة العربية معناها ومبناها، ص 182.

[51] – مناهج البحث في اللغة، ص 196.

[52] – البيان في روائع القرآن ،ص 269.

[53] – الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 186.

[54] – مناهج البحث في اللغة ص196، واللغة العربية معناها ومبناها ،ص 184.

[55] – نفسه، ص 197.

[56] –)أنيس ،الأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، القاهرة ص 182.

[57] – أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 160.

[58] – الكتاب، سيبويه، ص4 /169.

[59] – أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة، ص 163.

[60] – عبد التواب (رمضان)، لحن العامة والتّطور اللّغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000 ،ص 400.

[61] – نفسه.

[62] – ابن سينا، الخطابة، ص225.

[63] – القضايا التطريزية في القراءات القرآنية ، ص168/1.

[64] – ينظر : نفسه : الصفحة نفسها .

[65] – هلال (عبد الغفار حامد)، أصوات اللغة العربية، ص 217.

[66] – بشر (كمال)، علم اللغة العام (الأصوات)، ص163.

[67] – حسام (البهنساوي)، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، 2006/1425م، ص 155.

[68] – عمر (أحمد مختار) ، دراسة الصوت اللغوي،ص188.

[69] – الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ،ص170.

[70] – دراسة الصوت اللغوي، ص 190.

[71] – أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 171.

[72] – الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، ص 170.

[73] – دراسات في اللسانيات العربية، ص 51.

[74] – ابن سينا، الشفاء (الفن التاسع: الشعر) تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة 1386هـ/1966م ص67.

[75] – الشفاء(الفن الثامن الخطابة) ص 222 نقلا عن: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص265

[76] – الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص 190-191.

[77] – نعني به الأستاذ المسدي عبد السلام ينظر: التفكير اللساني عند العرب، ص 266، ومن تعقيب زاهيد على كلام ابن سينا : " وليست دلالة النبرات هنا هو ما يعرف في علم الأصوات الحديث بنظرية النبر ، بل ينضوي تحت هذا المصطلح في سياق ابن سينا كل الظواهر فوق مقطعية ، ينظر : زاهيد عبد الحميد ، الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية والتراثية والحديثة (عرض ونقد) ، ص85.ومنهم من اعتبر كلام ابن سينا داخلا في إطار التنغيم ودلالة كلامه هي إبرازه أن لتنغيم وظائف تعبيرية ودلالية ينظر : القضايا التطريزية ، ص164/1

[78] – ونص ابن سينا كاملا هو كالتالي :" للنغم مناسبة ما مع الانفعالات المختلفة والأخلاق ، فإن الغضب تنبعث معه نغمة بحال ، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة ، فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع الفخامة ، والحاد الخافت فئة تبع ضعف النَّفس .ومن أحوال النغم : النبرات، وهي هيئات في النغم مدية غير حرفية ، يبتدأ بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثر في الكلام ، وربما تقل ، ويكون فيها إشارات نحو الأغراض، وربما كانت مطلقة لإشباع، ولتعريف المقطع، ولإمهال السامع ليتصور ولتفخيم الكلام، وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من احوال القائل إنه متحير أو غضبان ، وتصير به مستدرجة للمقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك ، وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها، مثل أن النبرة قد تجعل الخبر استفهاما، والاستفهام تعجبا وغير ذلك، ينظر: الشفاء الخطابة (الفن الثامن) ص198 نقلا عن :التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 266 .

[79] – نفسه الصفحة نفسها.

[80] – سامي عبد الحميد، تربية الصوت وفن الإلقاء، مطبعة الأديب البغدادية، 1974 ص 56.

[81] – أمينة طيبي، الدرس الصوتي عند الفلاسفة، أطروحة دكتوراه جامعة سيدي بلعباس، 2005 ،ص 244.

[82] – غانم القدوي (الحمد)، المدخل إلى علم أصوات العربية ،دار عمار، الأردن، 1425هـ/2004، ص 241.

[83] – أسس علم اللغة، ص 95.